جـامعـة الشـارقـة
UNIVERSITY OF SHARJAH

مجلـة جامعـة الشـارقة للعلـوم الإنسـانيـة والاجتمـاعيـة

مجـلـة عـلـمية محكمـة

المجلد 23، العدد 1
رمضان 1447هـ / مارس 2026م

الترقيم الدولي المعياري للدوريات 2339-1996

مارس 2026م **مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية** المجلد 23 العدد 1
https//:doi.org/10.36394/jhss/23/1/6

من أعلام أدباء الشارقة «محمد بن علي المحمود»: أنموذجًا (1911-2002م)

عبدالله سيف حميد لينيد الشويهي[1]

صالح محمد محمود اللهيبي[2]

تاريخ الإستلام: 11-06-2024 **تاريخ القبول: 22-08-2024**

ملخّص البحث:

سنتناول عَلَمًا ورد ذكره في رسالة الدكتوراة تحت عنوان «أعلام من الشارقة ودورهم الثقافي خلال القرن العشرين» أثرى الحركة الثقافية والتعليمية والفكرية، وله بالغ الأثر على الساحة الأدبية والشعرية الإماراتية.

فقد اكتسبت الشارقة زَخَمًا ثقافياً وسبقاً معرفياً جعلها تنطلق وتسبق ما جاورها من قرى وبلدات لخصوصية اجتماعية وتاريخية تميزت بها، فامتد تأثيرها إلى بقية إمارات الساحل عبر إنشاء نظام التعليم شبه النظامي، وقامت حركة الصحافة الحديثة على أيدي كبار التجار والمصلحين، فبرزت فيها طبقة الأدباء والشعراء الذين وثقوا بنتاجهم بداية حقبة أدبية مميزة، كانت نبراساً لمن جاء بعدهم.

لقد انطلق الحراك الثقافي في الشارقة على أيديهم، ونظموا قصائدهم بالفصحى، ونجحوا في خلق مناخات شعرية إبداعية، وجاء هذا الحراك التجديدي مرتكزاً على جهود أولئك الأدباء الذين أثروا الحركة الثقافية والتعليمية، وكان لهم بالغ الأثر في الحراك الفكري والثقافي على الساحة الإماراتية والخليجية. ومن هؤلاء الأدباء والشعراء محمد بن علي المحمود، وسلطان بن علي العويس، والشيخ صقر بن سلطان القاسمي، وخلفان بن مصبح الشويهي.

وفي بحثنا اخترنا شخصية محمد بن علي المحمود؛ لأننا لا نستطيع استعراض جميع أولئك الأعلام؛ لذا آثرنا أن نتناول جوانب من سيرة هذا الأديب الذي ترك إرثاً أدبياً وشعرياً انعكس على ما قام به من دور تعليمي وثقافي وفكري في الشارقة مطلع القرن العشرين.

الكلمات الدّالّة: جهود نهضوية، إسهامات، تطوير التعليم، نتاجات، الأدبية، الثقافية، أضواء على بعض قصائده الشعرية

---

(1) كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية - جامعة الشارقة (الشارقة - الإمارات العربية المتحدة)

sbenmessaoud@sharjah.ac.ae

(2) كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية - جامعة الشارقة (الشارقة - الإمارات العربية المتحدة)

المقدمة:

إن تاريخ الحركة الثقافية والفكرية في الشارقة إبان القرن العشرين عكس بواكير الوعي الثقافي والفكري الذي قام برسم ملامحه أبناء الشارقة أنفسهم، من الرعيل الأول، وعلى رأسهم الأديب محمد بن علي المحمود، ومن أولئك الأدباء: الشيخ صقر بن سلطان القاسمي، وخلفان بن مصبح الشويهي، وسلطان بن علي العويس، وهم الذين تصدروا مسيرة الانطلاق والتجديد على أرضية الواقع الذي نشأت فيه بوادر الحركة الثقافية الأولى

ومن البدهيّ القول: إنَّ استحضار جهود الرعيل الأول، ومنهم محمد بن علي الذي يعد من أولئك الأدباء والشعراء عكسوا المآثر التي رسمها الكثير من تجار اللؤلؤ في الشارقة، والذين سخروا ثرواتهم الطائلة في إرساء صرح المعرفة ببناء مدارس حديثة لتعليم أبناء الإمارة وما جاورها من بلدات، وتثقيفهم، ويشار بالبنان إلى كوكبة من الوجهاء، أمثال: علي بن محمد المحمود، ومبارك بن سيف الناخي، وعلي بن عبد الله العويس، وغيرهم

وهنا يتجلى الدور الريادي للأديب محمد بن علي المحمود وآخرين كثر من أعلام الشارقة من أدباء وشعراء وكتاب ومؤرخين، ممن عملوا على بعث الحراك الثقافي الذي شكّل سابقة في مجال النهضة من زاوية لا يمكن أن نطلق عليها بأنها مجرد مصادفة؛ بل كانت نتاج وعي وإدراك بأن المال لا قيمة له إذا لم يُسَخّر لبناء الإنسان، وانطلاق الأبناء في ميادين العلم وتحصيل المعرفة.

أهمية الدراسة:

تُظهر دراسة «من أعلام أدباء الشارقة» مكانة الأديب محمد بن علي المحمود(1911-2002م) وإسهاماته في الساحة الثقافية الإماراتية كونها جزءاً من رسالة دكتوراة عنوانها: «أعلام من الشارقة ودورهم الثقافي خلال القرن العشرين» وهي أيضاً دراسة أكاديمية محتواها يشكل موضوعاً مهمًّا في التحول والتجديد في الحراك الثقافي والفكري في مجال الشعر والأدب بإمارة الشارقة، ونهضتها عبر جهود شعرائها وأدبائها وإسهامات تجارها في تسخير ثرواتهم في ما يعود بالنفع على أهليهم وذويهم والإسهام بالنهضة الأدبية، سواء أكان على صعيد إبراز دور الشارقة الثقافي كحاضرة عربية إسلامية أم ترسيخ وإبراز دور أولئك الأعلام وحملهم راية الريادة والانطلاق، ودورهم كرواد ومفكرين ومثقفين وشعراء حملوا مسؤولية تجديد الأنماط التقليدية للشعر والأدب بوجه عام

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة «من أعلام أدباء الشارقة» إلى:

- تسليط الضوء على موضوع تطور بداية المسيرة الأدبية لمحمد بن علي المحمود، والتركيز على المكانة المرموقة التي تبوّأها بوصفه أول رائد ومؤسس ومؤرخ للتعليم في إمارة الشارقة، ومن ثم شاعر ملهم وعلَم أضاءت قصائده مجاهل القصيدة الإماراتية.

- تسليط الضوء عليه بوصفه شخصية أدبية، والإشادة بفضله وعطائه اللامحدود، وتجديده في بناء وتطوير المنظومة التعليمية، وإسهاماته بالإضافة إلى نتاجاته الأدبية ومشاريعه التعليمية والفكرية.
- اهتمام الأديب محمد بن علي المحمود بقضايا نهضة الشارقة، وتوفير كل ما يعود على الإمارة بالخير والنماء، وإبراز توجهاته للبناء والتشييد، وإنشاء جيل متعلم، ومدارس نظامية أفرزت كوكبة من رجالات الفكر والإصلاح أضاؤوا سماء إمارة الشارقة وملحقاتها.

مشكلة الدراسة:

إن تقصي ظاهرة النهوض الأدبي والانبعاث الفكري في إمارة الشارقة وفر عاملاً مساعداً وحاسماً، أسهم في ازدهار الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وسهل استجلاء المشكلة البحثية، ومن خلال ذلك كان محور أعلام أدباء الشارقة خلال القرن العشرين دراسة منهجية تتعلق بالحياة الثقافية في الشارقة من منظور دراسة تحليلية إيجابية، لاستعراض صور مشرقة من حياة أولئك الأعلام وإبداعاتهم في أزمة الصراع الفكري وتداعياته في ظل الاحتلال البريطاني، والاستماتة لترسيخ الهوية الوطنية التي تشكل الإرث الثقافي وذاكرة الانتماء.. وتتجلى المشكلة البحثية في هذه التساؤلات حين ظهرت بوارق اليقظة الفكرية والثقافية على ضفاف الخليج العربي، أرّقت المستعمر وخاصة حينما شارك فيها الأدباء والمثقفون، وحملوا مشاعل الحرية ورايات تلك الحركة الفكرية والثقافية التي ذر قرنها من الشارقة، وأفرزت كُتّاباً وأدباء وشعراء ومفكرين، حملوا على كواهلهم مسؤولية بناء إمارة إنسانها -الذي يعيش على أديمها- مثقف، يتطلع للتحرر والبناء، والانضواء تحت راية القواسم

الفرضية:

تقوم هذه الدراسة على تحليل نتائج الحركة الأدبية والفكرية والتعليمية التي مرت بها إمارة الشارقة نهاية الألفية الثانية، ونضال مثقفيها في رسم خارطة النهضة، والتحول في البنية الأدبية وتجديدها من قبل أبنائها، ودفاعهم عن إرثهم الثقافي وتاريخ آبائهم وأجدادهم، وانطلاقهم كرواد تحرير وبُناة حياة ثقافية تصدرت منذ البدايات رفع راية التجديد والبناء والتخلص من الفقر والجهل والمرض، وقد كان لهم ما أرادوا من الانتقال إلى عوالم اليقظة والنور، وحملوا مشاعل العلم والمعرفة

المنهج المتبع في البحث:

في دراسة «من أعلام أدباء الشارقة محمد بن علي المحمود أنموذجاً» اتبعت خطوات المنهج التاريخي الذي يعتمد على تتبع الحراك الثقافي والفكري في الشارقة، ورصد ظاهرة ريادة رعيل من أبنائها عبر ملامح نهوضهم بمسؤولية التجديد وتطلعهم إلى الإصلاح الفكري الجاد والواعي، والمضي قدماً في التطور والبناء الثقافي لمجتمع متحضر، وكان

جديراً بي أن أتحرى الخطوة الأولى عند بعض الأدباء، وتطلعاتهم نحو بناء آلية فكرية نقدية هدفها بناء الفرد ذاته، وإعادة بناء أفكاره وهويته المجتمعية، وحياة مفكريها وأدبائها المبدعين، وحق لمحمد بن علي المحمود أن يحلم بالإبداع والتجديد الثقافي

الدراسات السابقة:

إن أغلب الدراسات السابقة من رسائل الماجستير والدكتوراة والبحوث العلمية المحكمة التي تدور حول «أعلام من الشارقة ودورهم الثقافي خلال القرن العشرين» لا تفي بالغرض المنشود على حِسب علمي، وأستطيع القول: إنه لا توجد دراسة علمية متخصصة في هذا المجال، ولكن ذُكِرَ ذلك على عجالة في بعض الكتب والصحف والمقالات التي لا تشفي غليل القارئ

أما الدراسات التي تناولت موضوع «من أعلام أدباء الشارقة» وعلى رأسهم محمد بن علي المحمود (1911 - 2002م) فهي قليلة، أو معدودة على الأصابع، ومن أهمها محمد بن علي المحمود من رواد التعليم في دولة الإمارات ودولة قطر لعثمان صديق حسين، وكتاب المحمود صفحات مضيئة في تاريخ الإمارات العربية المتحدة لعبد الله علي الطابور، وكتاب تاريخ التعليم في الشارقة (1900-1950م) دراسة تاريخية وصفية موضوعية للأستاذ علي محمد المطروشي.

خطة البحث:

- محمد بن علي المحمود
- مولده ونشأته
- تعليمه وثقافته
- اخلاقة وصفاته
- عوامل ساعدته على ثقافته ونبوغ فكره
- عمله ومهنته
- جهوده وإسهاماته في تطوير التعليم في الداخل والخارج
- مرضه ووفاته
- المحمود بين الأدب والنقد
- نتاجاته الأدبية والثقافية عبر قصائده

تمهيد:

يعد تاريخ الشارقة الثقافي والفكري، على اختلاف مراحله الزمنية زاخراً بالعديد من الأدباء المبدعين الذين سجلوا أجمل وأرقى القصائد، فهناك الكثير من الشعراء والأدباء ممن امتلكوا موهبة الإبداع، وشكلت قصائدهم الخالدة علامات مضيئة في مسيرة الشعر في الإمارات، ونذكر منهم على سبيل المثال، وعلى رأسهم: الماجدي ابن ظاهر الذي يعد من فحول الشعر النبطي في الإمارات والخليج العربي، إضافة إلى الشاعر سالم بن علي العويس، والشاعر الشيخ صقر بن سلطان القاسمي، ومحمد بن علي المحمود، والشاعر خلفان بن مصبح الشويهي.. وبما أنٍ مجالنا لا يسمح بالإسهاب واستحضار بقية الأسماء، فسوف نتناول أديبا وشاعرا ومربياً وقامة أدبية وثقافية وتعليمية وفكرية غطى بريق إنجازاته التعليمية والفكرية على بريق لآلئه التي حاز عليها في مسيرة حياته، وننوه إلى أن هذه المقالة التحكيمية هي جزء بسيط من رسالة أكاديمية موسعة في «أعلام من الشارقة ودورهم الثقافي خلال القرن العشرين».

الأديب محمد بن علي المحمود

(1911 - 2002م)

إنه الشيخ الأديب المعلم محمد بن علي المحمود أحد رواد ومؤرخي التعليم في الشارقة بوجه خاص، وفي ساحل الإمارات، وفي بلدان خليجية أخرى كقطر بوجه عام؛ إذ يعود الفضل إليه في إرساء بدايات التعليم في ساحل الإمارات كرائد وضع أسس التغيير في أساليب التعليم، وانتقل به من حالة الكتاتيب إلى شكل عصري كان له أبلغ الأثر في تخريج رعيل من الشباب الذين حملوا راية النهضة والتجديد بعد أن تلقوا على يدي الأديب المحمود العلم والمعرفة ونهلوا من روافد مدارسه وينابيع إنجازاته، فكان المربي والمعلم الذي تخرج على يديه عدد من رجالات الفكر والإصلاح أضاؤوا سماء إمارة الشارقة.

نسبه:

يرقى نسب الشيخ المحمود إلى أسرة كريمة عريقة الأصل، استوطنت إقليم نجد وتركزت في بلدة الحوطة التي كانت موئل رجالات العلم والأدب، وأنجبت كبار العلماء والحفظة ومفسري القرآن الكريم، وتعد هذه الأسرة الكريمة التي يرجع أصلها «إلى سلطان المحمود الذي قدم من نجد من بلد «الحوطة»، ونزح الكثير منهم في الزمن الماضي إلى إقليم عُمان». (حسين، عثمان صديق. 1998م. ص 15)

فوالده من كبار التجار المصلحين في إمارات الساحل في تلك الآونة، وسخر جل ثروته الطائلة في التجارة مع الله، وأنفق بسخاء في سبيل نهضة ورفعة وطنه، وعرف بكنية المحمود فهو: «علي بن محمد بن علي بن محمود التميمي النسب، الحنبلي المذهب، والسلفي العقيدة، ولد عام(1844م) وعاش في الشارقة». (الرشيد، آمنة محمد علي. 2010 م. ص38)

بالإضافة إلى ما قدمه من «خدمات جليلة في بناء المدارس ودعم التعليم ومحاربة الفساد إلى جانب أعماله المعروفة في مجتمع الشارقة حينها، وفي عام (1916م) بنى الشيخ علي بن محمد المحمود بيتاً كبيراً في الحيرة واتخذ منه مسكناً له ولأبنائه». (بالعجيد، مريم سعيد. 2016 م. ص 46)

مولده ونشأته:

عاش في بيئة إصلاحية علمية في رعاية والده، عميد أسرة المحمود، والذي يعد رمزاً من رموز الحركة التعليمية في الخليج العربي، وتعد عائلة آل محمود من البيوت العريقة في الشارقة وبأنها من أسرة محافظة، وفي رحاب الشارقة «ولد ونشأ وتربى محمد وأبصر النور سنة 1911م، فقد تربى في كنف والده.. والتحق في صباه بالمدرسة التيمية المحمودية وهي مدرسة أسسها والده عام 1907م «. (الطابور، عبد الله. 2003 م. ص 341 344-) حرص الأب على رعاية أبنائه وإحاطتهم بمنظار الاهتمام والمتابعة منذ نعومة أظفارهم ومن خلال «التتبع والمتابعة له ولإخوانه في آداب العبادات حرصاً على أدائها، ولصلاة الفجر في وقتها، والحرص على الطهارة والتعليم والتأديب ومكارم الأخلاق دينا وتهذيباً. «(حسين، عثمان صديق. 1998 م، ص 16)

وعن بداية تلقيه العلم يقول المحمود: «كان والدنا له شخصية فطرية وشخصية قوية ومعروف بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومحاربة المدخنين والدخان.. وأنشأ مدرسة تدار على نفقته ومجلس في مجال العلم والأدب والصلاح، هذه المجالسة ربتنا وبعثت فينا روح محبة العلم والأدب والأخلاق..». (مقابلة متلفزة. تلفزيون الشارقة. سنة 2000 م)

ترعرع محمد بن علي المحمود منذ طفولته و»نشأ في بيت تميز عن الكثير من بيوت الشارقة بأنه بيت ثقافة وصلاح وتقوى.. ومنذ نشأته كان والده يتعهده هو واخوته بالتربية

والتهذيب والتعليم». (الطابور، عبد الله. 2000 م. ص 269)

وقال محمد المحمود حين راح يتذكر تلك الأيام، أيام الصبا الملازمة لذاكرته: «كانت طفولتنا تأسست على سماع التوجيه السليم الذي يربي في داخلنا حب الله ورسوله -صلى الله عليه وسلم-.. وقد تلقيت على يد المطوعة خديجة مبادئ بسيطة في الدين.. وقراءة التحيات، والآيات القصيرة. والصلاة والوضوء.. وكان عمري آنذاك خمس سنوات تقريباً.. تلك إذا كانت طفولته تأسست على العقيدة الصافية... « (الطابور، عبد الله. 2000 م. ص 269)

تعليمه وثقافته:

مما لا شك فيه أن البيئة الاجتماعية لها دور مهم في تنشئة أفراد أية أسرة تعيش على أديم الشارقة المحافظة، ومن هذا المنطلق التربوي التفت الشيخ علي المحمود إلى الاهتمام بأنجاله وذلك «عندما بلغ الشيخ محمد المحمود السادسة من عمره، ألحقه والده بالمدرسة التيمية المحمودية، وكان التعليم مجانيا للمواطنين والوافدين، وكانت كل الأدوات التعليمية على نفقة والده.. ومكث التلميذ محمد في مدرسة التيمية المحمودية سبع سنوات، حفظ خلالها القرآن الكريم بإتقان، وتعلم مبادىء الكتابة والحساب والتاريخ، وكانت الكتب التاريخية عبارة عن مقررات مختصرة تبدأ بالتاريخ الهجري وتمر على دولة الأمويين والعباسيين وكانت سيرة الرسول -صلى الله عليه وسلم- مرتبة ترتيبا يناسب مدارك الناشئين والشباب، وتحفظ عن ظهر قلب». (حسين، عثمان صديق.1998 م. ص 16-15) وعندما لاحت علامات النجابة والذكاء على مخايل وملامح الفتى الصغير، ومن خلال نهله للعلم وشغفه به حتى أكمل تعليمه الابتدائي بمدرسة التيمية المحمودية «أرسله والده إلى المدرسة السالمية بدبي... ودرس الطالب محمد الفقه، ونهل من كتاب «دليل الطالب إلى نيل المآرب»، ومن كتاب «الزاد» ومن «مختصر المقنع» لابن قدامة وغيرها من الكتب القيمة، وبعدها انكب على مطالعة النحو الواضح ومطالعة كتاب قديم في شرح الآجرومية، وقرأ « شذور الذهب» في النحو والصرف، وتعلم الفرائض في شرح متن «الرحبية» وحفظه عن ظهر قلب، وتعلم الحديث الشريف في العمدة وبلوغ المرام، وقبلهما في الأربعين النووية، وفي علم التجويد... بالإضافة إلى العلوم والثقافات من مدارس البحرين والحجاز... «. (حسين، عثمان صديق.1998 م. ص 17-15)

إن طلب العلم وابتغاء المعرفة والوقوف على منابع الحكمة يتطلب التطواف والترحال في الآفاق، ولذلك فقد شد الرحال إلى الحجاز وأخذ بعض العلم الذي يسره الله له حيث «تتلمذ على يد الشيخ عبد الله بن مطلق بعد أن مكث سنتين، عاد بعدها إلى الوطن، ثم رحل الى البحرين ولبنان والهند والعراق وكان السبب الأساسي في هذه الرحلات الطويلة والشاقة هو البحث عن العلم والوقوف على طرق التدريس وزيارة المدارس والمعاهد العلمية، وخلال هذه الرحلات تعرف إلى الكثير من أهل العلم والأدب» (تلفزيون الشارقة. 8 نوفمبر سنة 2000م)

علماء ومشايخ تتلمذ على أيديهم:

درس على يد مجموعة من العلماء الفضلاء وتتلمذ على يد أشهر الفقهاء والقضاة، وانضم إلى حلقات العلم التي كانت تنعقد في مجالس علماء الشارقة وفي مساجدها في فترة ازدهرت فيها مجالس العلم والحركات الثقافية والفكرية التي كانت تواجه محاولات التجهيل وطمس الهوية الوطنية والثقافية لرجالات وفطاحل علماء ساحل الإمارات والخليج العربي، ومن أشهر أولئك العلماء الذين درس على أيديهم وتتلمذ عليهم: القاضي الشيخ سيف بن محمد المدفع، والذي يعد من أكبر علماء الشارقة، ومن الفقهاء والقراء وكان ذا حافظة قوية في الأحاديث النبوية الشريفة إلى جانب إلمامه واطلاعه على الأدب والشعر العربي.. ومنح تلميذه محمد المحمود شهادة موثقة أثناء توليه القضاء بناء على طلبه. « (انظر نموذج الشهادة في الملحق رقم 1)

إذ يذكر الشيخ سيف في شهادته أنه درس في التيمية المحمودية سنة 1336هـ /1917م، ثم انتقل إلى المدرسة السالمية بدبي سنة 1342هـ / 1923م وبقي فيها إلى عام 1346هـ / 1927م وتلقى فيها علومه الثانوية، وفي سنة 1347 هـ / 1928م درس على يديه - أي على يد الشيخ سيف المدفع - وأخذ منه العلوم الدينية والشرعية والعربية لمدة أربع سنوات.» (الطابور، عبد الله. 2000 م. ص276)

وكذلك فقد درس على يد القاضي محمد بن سيف الشويهي (1850ــ 1945م) وهو عالم وفقيه، ومن أشهر علماء الشارقة وفضلائها، تلقى العلوم الشرعية في الأزهر الشريف وصار عالماً فقيهاً، كان يشد الرحال إلى المدينة المنورة لزيارة رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ، وقد كانت له ساريتان في الحرم المكي وفي المسجد النبوي الشريف، لإلقاء الدروس والعلوم الشرعية والفقهية ملتزماً بتدريسها، فقد كانت تربطه علاقات وطيدة مع علماء نجد وشيوخها.(مقابلة مع حميد عبد الله سيف الشويهي 27/3/2023م)، ومن الطلاب الذين تتلمذوا ودرسوا على يد الشيخ القاضي الشويهي مبادئ العلوم الفقهية والشرعية « يذكر الشيخ المحمود عن نفسه بأنه درس على يدي الشيخ محمد بن سيف مبادئ الفقه والعلوم الدينية». (الطابور، عبد الله. 2000م. ص275)

ومن الذين تتلمذ على أيديهم: المؤرخ الشيخ عبد الرحمن بن محمد الشامسي في عام 1935 م، وكان عمره 26 سنة... حيث قال عنه الأديب محمد المحمود: «وهو رجل لديه مبادئ في الفقه والنحو، وتاريخي، يعرف في أنساب القبائل وتاريخ البلاد.. ودرس محمد على يديه لمدة عامين، وأخذ منه مبادئ النحو والأجرومية لابن أجروم.." (الطابور، عبدالله. 2003 م. ص 101)

أخلاقه وصفاته:

كان الأديب محمد بن علي المحمود بعيداً عن صفات التَّزَمُّت والانغلاق الفكري، ويتمتع بروح مرحة سمحة، ويتشرب مبادئ الالتزام ويبتعد عن سفاسف الأمور، متمسكاً بمكارم الأخلاق، ويتميز بهدوئه وحلمه ولين الطبع واتصف بصفات أهمها: تقي، ورع،

جاد، بعيد عن الهزل، محب للإنفاق في أعمال التعليم وتطويره، ذو أفق فكري إيجابي، ولم يكن يتردد في إبداء الرأي والمشورة والتوجيه لمن يطلب منه النصح والإرشاد.. من خلال قربي منه كباحث وانضمامي إلى حلقة علمه في مجلسه وكشاهد على عصره في نهاية سبعينيات القرن الماضي، أستطيع أن أصفه بما يلي: يعرف عنه حبه للقراءة، مدمناً لكل نواحي المعرفة، قريباً من الأدباء والمفكرين، مصادقاً لهم من خلال كتبهم وآدابهم.. فهو نقي السريرة، بعيد عن الأحقاد، حلو المعشر، بعيد عن الغلظة، ذرب اللسان، بعيد عن الإسفاف، طلق المحيا، بعيد عن التجهم والعبوس.. ويمتاز بسعة الأفق ورحابة الصدر.. لا يضيق ذرعاً بحوارات ونقاشات زواره ومنتقديه، وكان لين العريكة والطباع، دمث السجايا والأخلاق. فانعكست صفاته في حسن تعامله مع طلابه ومجايله.

تحلى الأديب بالعديد من الشمائل الفاضلة والسجايا الحسنة، كالصدق والأمانة وحب الخير، ويتصف بمكارم الأخلاق والصفات الحميدة، «يلقي علينا بأسلوبه الجميل المحلى باللطائف والأناشيد والطرائف، والشيخ محمد ذو ثقافة عالية وذكاء فريد وصفات نادرة وتواضع جم، ومعرفة واسعة، وقدرة على تناول أطراف الحديث والاسترسال فيه ومعالجة مواضيعه المتنوعة، فهذا هو الشيخ محمد بذاكرته التاريخية، وثقافته العالية، وحضوره الذهني، ببلاغة أدبية مميزة، ويستعرض بأسلوب قصصي جميل، ويروي الروايات، والأحاديث عن ذلك الزمن الذي مضى، ونحن لا ندري ماذا نفعل من أجل تلك الحقبة من تاريخنا». (الطابور، عبد الله. 2003 م. ص 333)

عوامل ساعدته على ثقافته ونبوغ فكره:

أثرت عوامل عدة في ثقافته واطلاعاته الواسعة على أمهات الكتب والصحف والمجلات العربية القديمة والدوريات التي كانت تصدر في مصر، وبلاد الشام، والعراق، والهند

فمن أهم العوامل المساعدة على ذلك، نبوغه التعليمي والفكري والثقافي وسعة أفقه ورهافة طبعه، وهذه العوامل كانت اللبنة الأساسية لإبداعاته التي جعلت منه ذا مساهمات إقليمية تخطت حدود الشارقة ومدن إمارات الساحل، مما جعله يسهم بدور كبير في نشر التعليم وحركة النهضة الثقافية في قطر، إضافة إلى العوامل التالية:

الحياة العامة في الشارقة: وهي المناخ الفكري والثقافي الخصب؛ إذ تجلت مظاهر جديدة في تطوير وازدهار التعليم والوصول به إلى منهجية علمية متطورة، فعاش ذلك الجو في ظل تلك الحركة النهضوية، وما تحتويه من مدارس ومجالس ومكتبات، وحراك ثقافي، ونشر العلم، والمعرفة

رحلاته العلمية وكثرة أسفاره: أسهمت أسفار المحمود في توسيع مداركه، ووضع تصورات حديثة بغية تطوير المناهج التعليمية النمطية، والخروج بها عن طور التقليد ووضع مناهج تعليمية فيها الكثير من التجديد والإبداع، فكان من خلال سفره مع والده للتجارة إلى بلدان شتى يتابع أساليب التدريس المتطور ويحلم بمبادرة إدخالها إلى إمارات الساحل

ومن تلك العوامل أيضا التي ساعدت على ثقافته ونبوغه الفكري والثقافي سعة اطلاعه، ففي الثلاثينيات والأربعينيات من القرن الماضي» اشترك الجيل الثاني من رواد النهضة في إمارات الساحل في العديد من الصحف العربية، وكان المحمود واحداً من هؤلاء المشتركين.. ومن أهم الصحف التي اشترك فيها الصراط المستقيم التي تصدر في العراق، والشبان المسلمون والشورى والفتح من مصر وأم القرى والإصلاح، والمنهل، وصوت الحجاز من السعودية وجريدة البحرين من أيام صدورها..». (عماد الدين الطيب وآخرون. 2001م. ص 96)

وعن مدى دور تلك الصحف والمجلات التي كانت ترد إلى البلاد في زمن التعتيم المقصود، وإغراق البلاد في عزلة التفرد بالجهل التي عمد إليها الاستعمار البريطاني، يقول الأديب محمد المحمود:

«الصحف كانت تأتي إلى المرحومين سالم وعبد الله، وكان فيها تنور ومطالعة الصحف، ومن هذه الصحف الفتح – الشورى – الصراط المستقيم – الأهرام – الشهاب – اللطائف... ونحن نستفيد من مطالعة الصحف في الإمارات والجميع يستفيدون منها فأصبح منهم الشاعر والناثر وغير ذلك» (تلفزيون الشارقة. 8 نوفمبر سنة 2000م)

« وقد ساعدت قراءتهم المتنوعة في الثقافة العربية ومتابعتهم للأحداث الجارية في الوطن العربي والبلاد الإسلامية أن بدأوا يفكرون في إنشاء أوائل الصحف والمكتبات والمجالس الثقافية والمنتديات إلى جانب اهتمامهم بالإصلاح والتحرر، ومهد هذا الطريق لتطور الحركة التعليمية والثقافية في البلاد وكانت السفن التجارية في ذلك الوقت تصل إلى موانئ دبي والشارقة محملة بالسلع والمواد المعيشية إلى جانب الكتب الثقافية والأدبية والمجلات». (عماد الدين الطيب وآخرون. 2001م. ص 97-96)

وعن دوره الثقافي وقراءاته العديد من الكتب قال: «كثيراً ما أقرأ الكتب والمجلات.. وما يرد في بعض المجلات من مقالات، ومنها مجلة «الكويت»، وكانت تحتوي على مقالات حول التعليم الحديث، وذات مرة قرأت مقالاً عن «العلم والتعليم» وفيها ورد هذا البيت:

أحب كل جديد إذ يوافق شرعي وأكره كل قديم إذ يعيث بزرعي

فزادني شوقاً وتفنناً في القراءة، ومن الكتب التي كانت في حوزتي، وقرأتها منذ زمن طويل كتاب «الإنسانية» لمؤلف لبناني، مهاجر إلى أميركا، وكذلك كتاب «نفحات اليراع في فنون العلم والأدب والاجتماع « تأليف محمود فريد. ومن الكتب التي قرأتها كتاب «المجمل في تاريخ الأدب العربي» وكتاب «جواهر الأدب» وغيرهما من الكتب لمؤرخين وشعراء من المنطقة مثل كتابات ومقالات الأديب العماني عبد الله الطائي، ومخطوطة «الجمان في تاريخ عمان» و«الجواهر واللآلئ» وهما من تأليف عبد الله بن صالح المطوع.(الطابور، عبد الله. 2003 م. ص – -349 350)

عمله ومهنته:

يعود فضل براعة الأديب محمد المحمود إلى والده علي الذي ضحى في سبيل أبنائه وتعليمهم فنون الحياة منذ صغرهم وتمرسهم في التجارة وخبرتهم في تجارة اللؤلؤ وغيرها؛ إذ اكتسبوا خلال رحلاتهم خبرة في المعاملات التجارية فقد « كان يصحبهم في رحلاته مع حاشيته الطيبة من أهل العلم والأدب.. إلى العراق والبحرين والهند وغيرها، وأكسبته هذه المصاحبات الرفيعة والرحلات المتواصلة، الكثير من الخبرة والمعرفة في التجارة وشتى أمور الحياة، وأسهمت إسهامًا بناءً في تكوين شخصيته التي تتميز بدرجة عالية من الثقافة والحضور الاجتماعي.»(حسين، عثمان صديق. 1998 م. ص 15 – 17)

صحبته للعلماء ومشايخ العلم:

اتجه الأديب إلى مصاحبة الفضلاء من مشاهير مجتمعه وكان يؤثرهم على من سواهم، فقد صاحب العلماء والمفكرين في مسيرة حياته سواء كان في المرحلة التعليمية أو احتكاكه بهم في الأمور التعليمية والثقافية والفكرية والدينية، ومجالسته لهم خاصة ممن درس على أيديهم، فمن القضاة الشرعيين: (سيف بن محمد المدفع – محمد بن إبراهيم الشويهي - علي بن إبراهيم بن جويعد – محمد بن خلفان أبو خاطر - عبد الله محمد الشيبة - أحمد بن فلاو)

ومن المصلحين نجد أكابر مجايليه: (جمعة بن محمد المطوع – حمد بن جمعة المشغوني – مبارك الناخي - محمد أبو عليان - عمران بن تريم الشامسي)

ومن المؤرخين جهابذة عصرهم: عبد الله بن صالح المطوع- الشيخ عبد الرحمن بن محمد الشامسي – عمران بن سالم العويس.. وغيرهم)

أما فيما يختص بنشاطه وعلاقاته بالعلماء والمفكرين، فقد كان يبني صداقات وطيدة مع رجالات الفكر والثقافة في الخارج والعالم العربي والإسلامي، فعندما كان يقوم بأسفاره إلى خارج البلاد، وبالأخص الهند كان يجتمع ويلتقي بالعلماء والمثقفين الذين كانوا يزورون بلاد الهند بقصد الاطلاع على الحضارة والتقدم، فعرف عدداً من المفكرين أمثال الشيخ محب الدين الخطيب والشيخ محمد رشيد رضا والشيخ محمد بهجت البيطار، وبالعَلّامة الشيخ أبي الحسن الندوي.. وغيرهم من العلماء الأجلاء.

المحمود.. مجلسه ومكتبته ودوره التعليمي والثقافي:

اشتهر عن المحمود بأنه كان عَلَماً ومرجعاً في الروايات التي تتحدث عن بداية تاريخ التعليم بمراحله وتطوره خلال النصف الأول من القرن العشرين، ويمكن من خلال معرفتي به وقربي منه كباحث أن أسميه: «مؤرخ التعليم في إمارة الشارقة» إضافة إلى مكتبته ومجلسه العامر بأنه: « يشبه حلقات العلم القديمة، حيث كان رواد المجلس يجلسون أمام المحمود في حلقات، ويعد مجلسه من المجالس الشهيرة في الشارقة، وكان يأتي المجلس المثقف والعامي، والغني والفقير، مواطناً أو عربياً، وأفارقة مسلمون وزوار من جنسيات مختلفة» (مجلة التراث. يونيو 2000م. ص 21)

إذا رحت أعدد مناقب المفكر الأديب المحمود لما استطعت أن أنتهي منها، ولكنني أنوه إلى أنني بحكم معايشتي لتلك الفترة وكنت يافعاً حينها، أن أسجل تجليات ذلك الرجل وتطلعاته نحو النور والمعرفة وبحكم «قربي من أسرة آل المحمود وكوننا جيرانهم، وارتياد المسجد الذي كنا نصلي فيه معهم جماعة، والتردد على مكتبة عبد الله المحمود التي افتتحها أمام طلبة العلم والمثقفين، كل هذه الأمور ومجرياتها جعلتني شاهد عصر لهم لأكثر من ثلاثين سنة، ومكنتني من الاطلاع على بعض خصوصياتهم، وجعلتني في موقع التوثيق لبعض الحوادث ذات الصلة بنشاطهم ودورهم الثقافي والديني، وأستطيع القول: إنه اشتهر بتواضعه الذي كان يشابه تواضع العلماء العاملين، ويعتبر مجدداً في الأفكار، ومصلحا اجتماعياً نشطاً، حتى يكاد يكون كما قيل عنه: إنه رجل سبق عصره، وقد قام من خلال جمعه للكتب القيمة والمخطوطات النادرة بتكوين وتأسيس مكتبة عامرة بأصناف الكتب الدينية والشرعية وكتب التاريخ والسير والمؤلفات الأدبية والاجتماعية التي كان يقتنيها خلال أسفاره الخارجية، مما مكنه من تأسيس مكتبة عصرية متنوعة تعتبر منارة علم وهداية في تلك الآونة من التاريخ، وهو فضل يحسب له». (الشويهي، عبد الله سيف. 2022م. ص 228)

ومما يجدر ذكره والإشارة إليه أن للمحمود دور ريادي في الحركة التعليمية والثقافية في الشارقة من خلال مجلسه ومكتبته العامرة «ففي مجلسه يجلسون متحلقين حوله من داخل البلاد وبلاد بعيدة ومختلفة، سرعان ما تتآلف قلوبهم، ومجلسه يتحول إلى قاعة للدرس والبحث، وبرلمان حر؛ إذ يناقش الجميع مشكلة من المشكلات التي تؤرق أمتنا العربية أو الإسلامية، والكل يتحدث بحرية منقطعة النظير.. والجميل أن هذا الحوار يشارك فيه أحياناً بعض الضيوف من الهند أو النيبال أو من إيران؛ إذ يتبرع بعض الحضور بالترجمة فيدلون بدلوهم أيضاً.. وفي بعض الأحيان يستأذن المحمود الحضور لينفرد بأصحاب الحاجات في غرفة ملحقة بالمجلس منعاً للحرج ليقضي حوائجهم..». (حسين، عثمان صديق. 1998 م. ص19-18)

جهوده وإسهاماته في تطوير التعليم في الداخل:

خلال عقد الثلاثينيات «حيث أغلقت التيمية المحمودية أوائل عام (1926م)، ثم تبعتها النابودية عام1928) م)، وبعدها التيمية في الحيرة عام (1930م)، وأخيراً الصالحية حوالي عام1933) م)، ولم يبق في الساحة التعليمية سوى بعض الكتاتيب العليا والدنيا البالغة الضرورة التي لا تتطلب مقومات كثيرة لاستمرارها في أداء وظيفتها..». (المطروشي، علي محمد.2019م. ص138)

فبعد إنشاء المحمود لمدرسة الإصلاح الأم في حيرة الشارقة سنة (1935م)، بجهوده الذاتية.. وما إن ذاع صيتها في إمارات الساحل حتى أصبحت من أفضل المدارس في حينها: «وأعجب أهل حيرة الشارقة بنظامها وجديتها كأول نظام تعليمي يرونه مستجداً، حتى قال أحد العلماء وهو الشيخ القاضي محمد بن سيف بن إبراهيم الشويهي من أهالي حيرة الشارقة ما رأينا مدرسة كهذه المدرسة». (الطابور، عبد الله. 2000 م. ص 322)

واعتبرها مؤسسها المحمود أول مدرسة شبه نظامية تعتمد بعض مناهج البلاد العربية، وهو يقول حين يتحدث عن المناهج الدراسية بأنها: «تميزت الإصلاح الأم بأشياء كثيرة في مناهجها وجداولها وتعليمها نهضة حية، وقد كنت أعتني بمناهج البلاد العربية، ولي سفرات إلى بغداد وإلى الحجاز وزرت المدارس، فأضفت ما شاهدته وعاينته، وخبرة ما عندي، وهذا الذي نفعني لاحقاً، والمناهج عندي منهج بغداد كاملا؛ لأنه مشروح منذ تلك السنين.. وعندي منهج المملكة العربية السعودية منهج معتدل يصح تطبيقه في ذلك الوقت، فأنا أفتح هذه المناهج وأدرسها كذلك، وأختار ما يوافق البلاد بطبيعتها وعاداتها وبيئتها حتى أتناول من العلوم الحديثة حسب استطاعتي». (تلفزيون الشارقة. تاريخ البث 2012م)

عمد إلى تأسيس مكتبة للمدرسة دعا من خلالها طلبة مدرسة الإصلاح للقراءة، فشجعهم على اقتناء الكتب والاطلاع عليها، واستفاد منها جميع الطلاب الدارسين حتى أولئك الذين جاءوا من أنحاء الشارقة والإمارات الأخرى، وذاع صيتها فكانت: «بمثابة المنتدى الثقافي والنادي الروحي لطلاب الإصلاح ومثقفيها، وخصصت في داخل المدرسة غرفة للمكتبة يأتي إليها المثقفون، والطلاب للمطالعة والمذاكرة. وضمت مكتبة الإصلاح إلى جانب الكتب التربوية والتعليمية العديد من الكتب الدينية والتاريخية والأدبية إلى جانب دواوين شعراء العرب..». (الطابور، عبد الله. 1999 م. ص 158)

كانت مأثرة المحمود مثار إعجاب حاكم الشارقة الأسبق الشيخ سلطان بن صقر القاسمي ـــ رحمه الله ـــ فقد كان أديباً شاعراً محباً للعلم، متفانيًا في خدمة رعاياه وقد: «سمع ووجهاء الإمارة بمدرسة الإصلاح الأم ونشاطها وعلو مستواها، في وقت كانت مدينة الشارقة عاصمة الإمارة تفتقر إلى مدارس بهذا المستوى.. فأبدى الشيخ سلطان رغبته في نقل المدرسة من الحيرة إلى مدينة الشارقة، حيث الكثافة السكانية أكبر، ولم يكن في وسع الشيخ محمد بن علي سوى السمع والطاعة لولي الأمر...» (المطروشي، علي محمد.2019م. ص 142 – 143)

وحول تلك الحادثة تسجل له كلمات مرصعة بالإخلاص والولاء حين قال المحمود: «الشارقة أولى بالانتقال حيث إنها الأم.. فأصبحت مدرسة الإصلاح الأم في الشارقة تضم 300 طالب في فريج السوق». (مقابلة تلفزيونية. تلفزيون الشارقة. 2000م)

وقام سمو حاكم الشارقة حينذاك بدعمها، فسميت بالإصلاح القاسمية، ولاحقا أُطلق عليها مدرسة القاسمية، واستمرت المدرسة في مسيرتها الريادية بقيادة مؤسسها الشيخ محمد بن علي المحمود، وارتقت إلى أوج ازدهارها.. وتخرج فيها نخبة من الطلاب والطالبات، وتحقق للشيخ المحمود ما كان يصبو إليه ويطمح له في فكرة تعليم البنات، بمفهومه التطوري؛ إذ افتتح أول فرع في مدرسة الإصلاح لتعليم البنات.. ومن خيرة من تخرجوا منها ليحملوا مشعل الثقافة والفكر المؤرخان عمران بن سالم العويس وسلطان بن محمد القاسمي مؤرخ الشارقة وجامع المجد من أطرافه، ومن بنات الشيوخ والأعيان ممن تخرجن ومنهن" ابنة الحاكم الشيخة نورة بنت سلطان بن صقر القاسمي، وابنة عمها نائب الحاكم الشيخة علياء بنت محمد بن صقر القاسمي. ومن بنات المدافعة منيرة بنت إبراهيم

بن محمد المدفع، وشمسة بنت جاسم بن عبد الله المدفع. ومن بنات أعيان الشارقة فاطمة بنت علي المحمود، وشمسة بنت بطي العبدولي». (الطابور، عبد الله. 2003م. ص335)

احتفالات المدرسة وتكريم ضيوف البلاد:

طغت على مناهج المدرسة الروح الوطنية، وتوجهت إلى الاهتمام بتنظيم الاحتفالات الدينية والوطنية وترديد الأناشيد التي تضج بالروح القومية، وتقدم ضمن فقراتها الأناشيد الحماسية المختلفة والتمثيليات الهادفة، وقد برع الأديب المحمود من خلال رؤيته الأدبية وأسلوبه التربوي الذي تميز به، فسخر إمكانياته الأدبية والشعرية، ووظف ذلك في إنماء الروح الوطنية المتطلعة إلى الاستقلال والتحرر بعيداً عن التعصب والتزمت، وتخريج جيل واع يستطيع أن يمسك دفة الريادة والنهوض بالبلاد بكل أسباب الولاء والتضحية.. فقد:» كانت مدرسة الإصلاح كثيرة الاحتفالات، حيث كان لا بد لكل زائر للشارقة من الأدباء والعلماء أن يزور تلك المدرسة، بل أحياناً يتصل ديوان الحاكم عندما يحل به بعض الضيوف ليطلب من المدرسة حفلة تكريم لهؤلاء الضيوف العلماء والأدباء والذين يستحقون ذلك، أما الحفلات السنوية فكانت تقام في آخر كل عام.» (حسين، عثمان صديق محمد.1998 م. ص 26-25)

إن أجمل ما يشد الطلاب ويترسخ في صدورهم تلك الأناشيد المفعمة بالحماسة وتغرس في نفوسهم الحرية والانطلاق في دروب العلم وحب الأوطان والتضحية في سبيل مجدها ورفعتها، وهو ما كان يتغنى به ويردده الناشئة، وكان بعض العلماء والأساتذة في تلك المدرسة يؤلفون ويختارون بعض الأناشيد الوطنية الحماسية والتعليمية والأخلاقية الهادفة، وبعض تلك الأناشيد نقلت من قصائد لبعض الشعراء العرب، بحيث تكون مناسبة للحفلات التي تنظمها إدارة المدرسة، ومن هذه الأناشيد المدرسية التي كانت تتردد على ألسنة الطلاب والطالبات وتشدو بها حناجرهم في طابور الصباح وفي المناسبات مثل:(علو الهمة -رجال الغد -نشر العلم – عزة النفس - مجد الإسلام الداثر – الفتى العربي – نهضة الأوطان – طاعة الله والوالدين – حب الوطن – الأمانة..).

ويظهر تأثير محمد بن علي المحمود في المجتمع المدرسي واهتمامه بالناشئة كأي معلم وأديب، فكان لا بد أن تجد في أفكاره تربة خصبة يستطيع من خلالها أن يترك تأثيره في بنية المجتمع الذي يعيش فيه وينتمي إليه، وهذا ما وجدناه لديه، حيث وضع بصمة جلية في صفحات إمارة الشارقة امتد تأثيرها إقليمياً إلى خارج الإمارات

ومن مآثره التعليمية ما يشير إلى إخلاصه في خدمة التعليم والأجيال الناشئة، فقد بذل كل ما في وسعه وقدم خبرته وجهوده دون أي مقابل، وهو في ذلك يبتغي وجه الله، ويتوق كي ينبغ أبناؤه الطلاب في العلوم الحديثة، ويراهم قادة يحملون مشعل العلم وشعلة النور، فكان يشرف على إعداد الطلاب وخاصة المتميزين منهم وتدريبهم على الريادة والنجاح وإكمال مسيرة آبائهم، بحيث يرى فيهم العالم النابغ والخطيب المفوه مع منحهم هامشاً من حرية التعبير في الأداء والكلمة والجرأة الأدبية من خلال التنافس الشريف في طلب العلم

واستمر المربي المحمود في إدارة المدرسة حتى عام 1948م، وفي ذلك العام كانت قطر تراسله بعد أن طارت شهرته إلى هناك «فقام المحمود بتعيين أستاذ بورحيمة خلفا له على المدرسة، وكتب رسالة رقيقة إلى الحاكم الشيخ سلطان بن صقر موضحا له الأمور ومقدما اعتذاره الجميل، كما طلب منه أن يوافق ويبارك هذا الرحيل، وذلك باعتبار أن الشارقة وقطر بلد واحد في الدين والمذهب والمعتقدات والجوار، فأذن له الشيخ سلطان وأعلن مباركة سفره.. فدعته قطر لكي ينشئ لها في مدينة الدوحة مدرسة إصلاح أخرى، كما أنشأها في وطنه الشارقة، وقالت له: إن الدوحة وطنك الثاني، وإن سعادتها بأن يكون لمدرستها في الفترة الحالية مدير مثله، مما دفعه للذهاب إلى هناك حيث أحاطته قطر بالحب والإجلال والإكرام، وبادلها المحمود حبا بحب ووفاء بوفاء». (حسين، عثمان صديق محمد.1998 م. ص 27 28-)

جهوده واسهاماته خارج الدولة:

ما إن أثمرت الجهود المباركة للأديب المحمود، وأينعت قطاف مدرسة الإصلاح القاسمية في الشارقة، حتى اتجهت أنظار الجوار إليها وتلقى دعوة ملحة للسفر إلى إمارة قطر فشد الرحال إليها، عاقداً العزم على تكرار تجربة الخوض في غمار التعليم وتطويره، فسافر إلى قطر واستقر بها ثمانية وعشرين عاماً وكان له دور واضح في تاريخ التعليم بقطر وسجل انعطافة مهمة في مسار التعليم بإنشاء مدرسة الإصلاح الحمدية التي أسسها سنة 1367هـ/1947 م، ومن خلال خبرته تمكن من أن يضع لها المناهج الحديثة، التي استطاع أن يبتكرها ويضيف إليها الأساليب والمناهج التربوية الحديثة، وقد ذكرت عنه الموسوعة القطرية في الجزء الأول الذي صدر سنة 1993م، ويحوي الكثير من المعلومات عن قطر، ومن أهمها تراجم وسير الشخصيات، وحول المحمود وجهوده النهضوية ورد التالي: «الإصلاح الحمدية اسم مدرسة شبه نظامية أنشاها الشيخ حمد بن عبد الله آل ثاني غفر الله له حاكم قطر السابق في عام 1949م، واستدعى للتدريس بها أحد رجال التعليم من الشارقة وهو الأستاذ محمد بن علي المحمود ومعه ثلاثة مدرسين، وكان المنهج المتبع في التدريس هو المنهج المصري، وتدرس فيها العلوم الإسلامية واللغة العربية والتاريخ، والحساب، وفي العام الثالث أدخلت اللغة الإنجليزية. (مجموعة مؤلفين. 1993م. ص 109-110)

وهكذا تبلورت جهود المحمود في إنشاء صرح تعليمي وطيد الأركان عظيم البنيان هو «مدرسة الإصلاح الحمدية» التي جاءت خير شاهد على قدرات المعلم والأديب، تمثل مفارقة بين التعليم القديم والحديث وحول ذلك نقرأ: «وقد وضع المحمود في أول مجيئه لبنة التعليم على شيء من المنهج الحديث.. وقام أمير قطر الشيخ حمد بن عبد الله بتوفير كل الإمكانات (المال والأدوات المدرسية اللازمة والقرطاسيات والكتب).. وغيرها مما أهلها لكي تقوم بدورها التربوي والتعليمي بأحسن ما يكون، ولأن هذه التجربة التعليمية من أفضل التجارب والخدمات التي قدمها المحمود لأهالي قطر آنذاك، فقد صاحبها الكثير من التطلعات الجيدة والتطورات المميزة سواء في الإدارة أو في التدريس.. مما ساعدها على اجتياز الظروف الآنية والانطلاق إلى الأمام بإرادة قوية وتخطيط سليم مبني على أسس متينة» (الطابور، عبد الله. 2000م. ص 415 416-)

وعن مدرسة الدوحة، وهي أول مدرسة نظامية أنشئت في دولة قطر، وتأسست في عام 1951 م وتولى المحمود إدارتها خلال الفترة من 1952 إلى عام 1956م، قال الأديب المحمود: «عام 1950م تأسست أول مدرسة حكومية في قطر أطلق عليها مدرسة الدوحة، وبعد أن دامت أربع سنوات في حالة عدم استقرار، كان لي شرف تولي إدارتها بأمر من الحاكم الشيخ علي آل ثاني حاكم قطر الذي قال لي: حفظهم كتاب الله، فقلت له: سأفعل، وسوف أسلك بهم أيضا مسلك الأخلاق الحميدة والأعمال الصالحة، وأحذرهم من مخالطة أهل اللهو والفساد، فقال لي: هي سياسة فشأنك بها» (الطابور، عبد الله. 2000م. ص 25)

إن أجمل ما تحفل به صفحات تاريخ هذا الأديب هو العطاء المتواصل الذي يظهر بأبهى وأزهى صورة مشرقة في مجال التعليم الذي هو السبيل إلى التنمية الذاتية، وهو طريق المستقبل للمجتمعات، وهو حجر الأساس الذي تقوم عليه المجتمعات المستنيرة والمتسامِحة والمحرك الرئيس ومورد للتنمية المستدامة

ومن هذا المنطلق استمر المحمود يواصل العطاء في مجال التعليم باذلاً الجهد الطيب وخبرة سنوات حياته في تربية الأجيال الناشئة، وتثقيفهم وتزويدهم بسلاح العلم، وأصبح أولئك الطلاب قادة يتصدرون المشهد سواء في حقل التعليم والأدب وميادين العلم والمعرفة، وأكثرهم تقلد مناصب قيادية مهمة في مفاصل الدولة وصنع القرار.

وهناك شهادة من أعيان قطر وطلاب الإصلاح الحمدية: (انظر الملحق رقم 2) ورد في هذه الشهادة ما يلي:

قبيل فتح أول مدرسة حكومية في قطر ببضع سنوات.. كان الأستاذ محمد بن علي المحمود مدير مدرسة تدعى مدرسة الإصلاح، نشهد أنها كانت بداية المدارس النظامية المتمشية وفق الطرق التعليمية الحديثة، وقد استمرت تلك المدرسة زهاء أربع سنوات، تلقى فيها أبناؤنا التعليم الابتدائي، وكنا من سيرها وعنايتها شاكرين، وللإشعار بالواقع وإحقاقاً للحق فإننا نعطي الأستاذ المذكور هذه الشهادة

مرضه ووفاته:

توفي الشيخ الأديب محمد بن علي المحمود، الذي وافته المنية في العام 2002م عن عمر يناهز الـ 90 عاماً، قضاها مهتماً بقضايا التعليم في الإمارات، وبعض دول الخليج العربي ورائداً للمعرفة، وقد حضرت تشييع جنازته -رحمه الله- حيث دفن في مقبرة (الجبيل) في مدينة الشارقة، فكانت حياته سجلاً حافلاً بالمكرمات، وصفحات مشرقة تجسد مآثر الفضل والإيثار والتفاني من أجل خدمة المجتمع وحب العلم والوطن.

رحل الأديب المحمود عن عالمنا وترك وراءه إرثاً تربوياً وأدبياً وتاريخياً حافلاً بالعطاء والتجديد والإصلاح، واستطاع خلال سنوات ممتدة من حياته أن يكرس تحولاً راسخاً في مسيرة التعليم ويفتح أبواباً مشرعة على عوالم التجديد في مسيرة تطويره، ويأخذ بيد الأجيال إلى نافذة العلم ويمحو دياجير الظلام والجهل

المحمود بين الأدب والنقد:

إن أقل ما يقال عن الأديب المحمود أنه كان رجلاً موسوعياً بكل معنى الكلمة، وأن إبداعاته تجلت في نتاجه الأدبي شعراً ونثراً وذلك من خلال نظمه للشعر في مناسبات اجتماعية مهمة، أو من خلال تصديه في ردوده النقدية وتصحيح المغالطات التاريخية والاجتماعية وتصويب كثير من الآراء التي تكلمت عن مسيرة التعليم وما يثار من مغالطات حول تاريخ بداياته فهو شاهد عصر على ذلك، فقد كان أديبنا المحمود ينبري ويندفع لتحقيق وكشف زيف المغالطات على صفحات الجرائد الرسمية ويفند الأخطاء التي يقع فيها كثير من الكتاب وهم يتحدثون عن مسيرة التعليم عبر صفحات كبريات الصحف الإماراتية، وقد أبدع المحمود في مناسبات كثيرة وهو يوجه سهام نقده البناء نحو أوهام أو جهل في مجالات تجارة اللؤلؤ أو تاريخ بناء المدارس أو إرسال الوفود التعليمية أو اعتماد المناهج الدراسية الحديثة، ولا ننسى أنه كان أول من تصدى للظواهر والمغالطات في تدوين الكتابات التاريخية والدراسات التراثية الإماراتية

ولقد كانت آثار المحمود الأدبية والتاريخية تدل على مقدرته وتمكنه في ميادين اللغة العربية

وإجادته في مناحي النقد والأدب، فنحن نراه شاعراً وناثراً وناقداً ومعلماً ومؤرخاً يؤرخ ويتناول الحالات الاجتماعية والاقتصادية، ويترجم سير رجالات الإمارات وروادها الكبار في القرن الماضي.

وكانت قصائد الشيخ محمد المحمود تتميز بالعقلانية، أي بالحكمة والبعد عن الشطط وتوظيف التوجهات الإسلامية، أما مقالاته النثرية فهي أقرب ما تكون إلى المقارعة بالحجة في مجالات التعليم، وخير شاهد على ذلك ما جاء في «الرد البهيج» وهو ردود أدبية استخدمها المحمود في مقالاته، إلى جانب كم معتبر من القصائد التي حامت حول أغراض شعرية تمحورت في المديح والرثاء، ومن اللافت للانتباه أن المحمود ينصرف كلياً عن شعر الغزل، ويبتعد نهائياً عن سفاسف القول، وتظهر الرصانة والمتانة وحسن السبك والاستهلال في قصائد تشيد بطاعة ولي الأمر والولاء له

نتاجاته الأدبية والثقافية عبر قصائده:

تزخر قصائد المحمود بكنوز من القيم الأخلاقية التي تشد القارئ وتشعره بأن ناظمها رجل رصين وحكيم وذو اطلاع على مجريات الحياة وتفاصيل التاريخ، وفيها إلى جانب مقالاته النثرية الكثير من الحكم والتبصر والاستنتاجات المرتكزة على أن التعليم هو مبدأ الحضارة ومفتاح التمدن، وظهر أثر النشأة والثقافة في تكوين شاعرنا، فقد كان يدعو إلى «التأمل والتحليق في عوالم الشعر وفضاءاته الواسعة الرحيبة، كذلك التربية الدينية، وتعليم المطاوعة الذي يقوم أصلاً على حفظ القرآن وتجويده، وفهم وتمثل معانيه، إضافة إلى نشأته في بيئة إسلامية ملتزمة، وكذلك ثقافته الأدبية العامة، واختلاطه بالمدارس الفكرية والأدبية.. إضافة إلى تجاربه الثرة في الحياة، وجولاته في صميم زحامها، فشاهد بلدانا

عـديدة، وعـاشـر أقـوامـا مـتـبـاينين فـي طبـاعـهم وأفكارهـم وعاداتهـم، وكان لـكل ذلـك أثـره فـي شـعره وشـاعريته، وأسـلوب المحمـود فـي شـعره فيـه الكثيـر مـن صـور الأناقـة والطرافـة، وفيـه حـرص علـى اسـتعمال الكثيـر مـن المحسـنات البديعيـة، مـع طـول النفس وطـول التهذيـب للشـعر، حتـى تظهـر قصائـده محكمـة الديباجـة، قويـة التعبيـر، ثائـرة العاطفـة والبنـاء الفنـي.» (عثمـان، صديـق. 1998 م. ص 54)

وعـن اهتمامـه بـالأدب والشـعر وانصرافـه إليـه وإعجابـه بالشـعر الجاهلـي والعباسـي ومطالعتـه لكتـب الأدب ودواويـن كبـار الشـعراء، فقد كان ذلـك دافعاً لـه بـدأ منـذ سـنوات حياتـه الأولـى.. إذ يقـول محمـد المحمـود: «لقـد اعتمـدت علـى قـراءة دواويـن شـعراء الإسلام، وحفظـت منهـا المئـات مـن القصائـد، فتطبعـت نفسـي بحـب الشـعر وكتاباتـي الشـعرية تتطـور.. وكتبـت أول قصيـدة ثـم تابعـت الطريـق». (الطابـور، عبـد الله. 2000 م. ص 296)

إن المتأمـل فـي قصائـد المحمـود يقـف أمـام ثـراء لغـوي، وظفـه فـي أغـراض الشـعر التـي تناولهـا مـن مـدح ورثـاء واجتماعيـات ووطنيـات، وتجلـى ذلـك فـي: «مجموعـة القصائـد معظمها فـي مـدح حـكام الإمـارات، ولكـن المحمـود اتخـذ مـن المديـح نقطـة انـطلاق إلـى أغـراض شـتى، مثـل الحكمـة، وفلسـفة الحكـم والنصائـح المهذبـة المغلفـة بالحـب الصـادق، فالقصيـدة عنـده مفعمـة بالموسـيقى الداخليـة والخارجيـة، والقافيـة تجدهـا طيّعـة بيـن يديـه.» (عثمـان، صديـق. 1998 م. ص 54)

ويحفـل نِتـاج المحمـود الشـعري بمجموعـة مـن القصائـد الاجتماعيـة والتاريخيـة التـي تـدور فـي فلـك المديـح والرثـاء والاجتماعيـات، وبعـض المواضيـع الإسلاميـة التـي تتمحـور فـي الإصلاح والأخلاق، وكلهـا تنـدرج فـي الشـعر الهـادف والمتمثـل بمواضيـع ومناسـبات اجتماعيـة، تسـتحوذ علـى قـدر كبيـر مـن الأسـلوب البلاغـي المتألـق، الـذي يشـير إلـى تمكـن المحمـود مـن ناصيـة الشـعر واقتـداره علـى الاتيـان بالمعانـي المعبـرة والقيـم السـامية

وبمـا أننـا نسـتعرض قطوفـاً مـن شـعر المحمـود يجسـد النضـوج الفكـري والاقتـدار البلاغـي، فنحـن نسـوق للقـارئ الكريـم فـي هـذه الدراسـة أهـم عناويـن القصائـد التـي سـنحاول أن نسـلط الضـوء علـى قصيدتيـن منهـا لتكـون شـاهداً علـى عبقريـة الأديـب وإلمامـه بالقريـض ونظمـه أجمـل القوافـي، ولـو تسـاءلنا عـن اختيـار المحمـود لمجـال المـدح والرثـاء، وهـي أغلـب قصائـده لوجدنـا الإجابـة تتركـز فـي شـعوره ورؤيتـه بواجـب معاضـدة ولـي الأمـر، وإظهـار الـولاء لـه والجهـر بالطاعـة أمـام مـا يقدمـه ولاة الأمـر مـن اهتمـام ورعايـة، وعطـف علـى رعاياهـم فـي كل مجـالات وميادين الحيـاة، وهنـاك مجموعـة مـن القصائـد للشـيخ المحمـود أهمهـا:

(قصيـدة «العيـد أشـرق» - «أضحـى حديثـك» - «اعتـذار» - «ثبـت الله ثوابـك» - «رمـز العادليـن» - «ياخالـد الذكـر» - « رثـاء الملـك فيصـل « - وقصيـدة «هتـف السـعد») إلـى جانـب عـدد مـن القصائـد الأخـرى

أضواء على بعض قصائده الشعرية:

سنحاول في هذه الوقفة السريعة أن نسلط الضوء على جانب من قصائد الأديب المحمود، بقصد توضيح بعض مراميه وما قصد في توجهاته من إضفاء القيم السامية والأخلاق الحميدة في ممدوحه أو مرثياته، وماذا يريد أن يستجلي من وراء ذلك؟

القصيدة الأولى: (العيد أشرق)

وهي من البحر الكامل في فن المديح مهداة للشيخ زايد ــ طيب الله ثراه ــ وهي (العيد أشرق) مع ملاحظة أنني قمت باختيار بعض الأبيات، إذ إن عدد أبياتها 40 بيتًا:

ماذا يحاول أن يقول لساني والعيد أشرق صادح الألحان
فلقد ذكرتك في الديار مفاخراً استبشروا باليمن والإيمان
ووصفت عهدك مشرقاً متألقاً والناس حولك في رضى وأمان

من خلال تلك الأبيات السابقة نجد الشاعر وقد عقدت فضيلة الإحسان لسانه فأصبح وكأنه في حيرة من أمره، وهو يريد أن يهنئ الشيخ زايد ويوضح ما صارت إليه البلاد من نهضة وشمول الخير وحلول الأمن والأمان في هذا البلد المعطاء، وقد غمره شعور الفخر والتباهي والاستبشار فوصف عهده بالإشراق والنور والفرح والسرور، وانعكاس ذلك على الرعية.

إلى أن يصل إلى قوله:

كم من أياد في البلاد كريمة ترسي وتعلي شامخ البنيان
صارت بها الصحراء حقا جنة فيها النعيم مدعّم الأركان
وبعثت فيها الروح تسري في الورى في كل شبر باسق العمران
و العين تضحك في الديار قريرة أشجارها تحنو على الأجفان
والزهر يسبيه النسيم تدللاً فيميل في طرب على الأغصان
في كل مغنى نهضة مرموقة يكفي سناها عن فصيح بيان
يا عيد «زايد» أنت غيث يرتجى يهمي فيزكو الخصب في البلدان
حيتك «شارقة» و «خالد» مجدها و «دبي» ترقص في ربى «عجمان»
وعلى الخليج من السرور بشائر فمشى يتيه بفرحة النشوان

وعبر استعراض مآثر الشيخ زايد ــ طيب الله ثراه ــ نقف على حقائق النهضة الحضارية التي حققها الاتحاد، وكيف حوّل الراحل زايد لون الرمال الصفر إلى اللون الأخضر الذي هو رمز للعطاء والنماء. ومن الجميل الإشارة إلى توظيف الشاعر مفردة العين تضحك كدلالة على البهجة والطمأنينة والشعور، وتشبيهِ الأشجار بأجفانِ العين التي ترف بالحب، وأما مفردة النسيم ففيها دلالة على الميل طرباً والدلال تحبباً، ويستمر في أسلوبه السلس والبعيد عن التقعر، ويأتي العيد يرفل ويتمايل بثوب المحبة الذي تزهو به شارقة المجد وهي ترقص في ربى أخواتها دبي وعجمان.

إلى أن يصل:

الأمر شورى والحياة كريمة والعدل يخفق مشرق السلطان

وأعــدت حكم المصلحين وهديهم والكل عندك في الحمى سيان

وجمعت بين الدين والدنيا معاً وسلكت حقا منهج القرآن

ما كان شعري حيث صغت تخيلاً فـــالحق يملي ما يخط بناني

فاسلم على طول الزمان مكرماً يرعـــاك ربي بارئ الأكـــوان

وفي ختام القصيدة يدعو الشاعر للشيخ زايد ــ رحمه الله ــ بطول العمر والسلامة، وقد عمت على يديه سحائب الإصلاح، وانتشر في البلاد العدل، وعمت الشورى، وقد استطاع أن يجمع بين الدين والدنيا من خلال منهج القرآن، ويبوح بمكنون صدره بأن ما جاء في هذه القصيدة لم يكن عبارات تصنع وتزلف، وإنما هو كلمة جاءت عفو الخاطر والحق أملى ما خطه بنان الشاعر

القصيدة الثانية: (أضحى حديثك)

وهي في فن المديح من البحر الكامل، نظمها الأديب المحمود في مدح الشيخ المغفور له ــ بإذن الله ــ زايد بن سلطان آل نهيان، وفيها تتألق المعاني السامية وتشرق التراكيب البلاغية وتزخر بصور الإبداع وتظهر مفرداتها حافلة بحسن السبك، مشيدة بأخلاق وصفات الممدوح ورائد أعظم تجربة وحدوية في الوطن العربي وباني أسس أرقى دولة عصرية هي الإمارات العربية المتحدة، وفي هذه القصيدة تظهر براعة الشاعر المبدع المحمود الذي يستهلها بقوله:

أضحى حديثك للكرام نشيداً وغدا لواؤك خافقا وفريدا

أحييت عهد الخالدين فذكركم ملأ الأماكن حاضرا والبيدا

وجمعت أفئدة بفيض سماحة ســـارت تردد مـــدحكم ترديدا

ويوظف فيها جماليات ومناقب الممدوح الشيخ زايد ــ رحمه الله ــ مركزاً باللاشعور

علـى تقديـم العاطفـة الصادقـة والرؤيـة الشـعرية المحلقـة والإيقـاع الموسـيقي المشـنف للآذان، دون أن يغفـل التكثيـف الدلالـي الـذي حـول الحديـث الشـفاهي للشـيخ زايـد إلـى نشـيد يترنـم بـه شـعب الإمـارات مزهـوا مفاخـراً بقائـده الملهـم، ومـن بدايـة الاسـتهلال للقصيـدة نجـد فيهـا أثـر الإيقـاع الموسـيق الداخلـي الـذي يسـهم فـي تشـكيل كثافـة معانـي النـص الشـعري عنـد المحمـود الـذي يجيـد استثمار تفعيلات البحـر الكامـل وتفعيلاتـه القصيـرة فـي إنتـاج هـذا النـص الشـعري، لشـاعر يتنـاول التراكيـب اللغويـة باقتـدار وبراعـة فائقـة عبـر التركيـز علـى آليـات السـهولة والشـفافية والصـدق فـي المشـاعر، وهـي آليـات تشـف عـن مقـدرة شـعرية تنفـذ إلـى جواهـر الكلمـات، وإلـى امتلاك ناصيـة اللغـة وموهبـة الإبـداع، ولسـنا هنـا بصـدد تحليـل النـص الشـعري والغـوص فـي تشـكيلات المعنـى، لكننـا نقـف فيـه علـى أبـرز الـدلالات الشـعرية لـدى الشـاعر المحمـود، وتجلياتـه فـي الكتابـة عـن الوطـن والقائـد والحـب العفـوي لمـن أطـر الزمـان ووحـد المـكان، والتحليـق بأجنحـة الجمـال، والتأمـل فـي نتائـج الوحـدة والنفـس الإنسـانية الـذي تغيـر مسـار أمـة وتكتـب التاريـخ بأحـرف مـن نـور

إلى أن يصل:

أمنت خـائـفـهم وكـان مـضـيـعاً وحـمـيـت منهـم عـاجـزاً وشـريـدا
وضـمـمت في ظل الحنان رعـيـة أمـست تـبـارك عـزك الممـدودا
أحـيـيت في الحكم الرشـيـد أمـانـهـا والـعـدل يـضـفـي مـن سناك برودا
والـنـاس تـنـعـم بـالـهـنـاءة والمنى والحق يـخـفق في الربى مـعـقـودا
وكـأن شـعـبـك في رحـابـك أسـرة ترعى وتكفل مـهـرمـا ووليـداً
قـدرت أهل العلم تعـرف فـضـلـهم وبـنـيـت صـرحـا للعلـوم مـشـيـداً
زودتهم بـثـقـافـة ممـزوجـة بالدين تعلو في الرقي صـعـودا
وغـداً تراهم في الديـار حـصـونـهـا نهلوا من الأدب الرفيع جـديـدا

وللإشـارة إلـى براعـة الشـاعر المحمـود الـذي عمـد إلـى حشـد مجموعـة مـن الصـور الجماليـة والمآثـر الإنسـانية الخالـدة نقتطـف أجمـل التعابيـر التـي أتـت متسـاوقة فـي النـص الشـعري: (أمـان الخائـف ــ حمايـة العاجـز والشـريد ــ حنـان الأب العطـوف ــ نشـر العدل الذي هو أسـاس الملـك ورفـع رايـة الحـق ــ بنـاء الصـروح التعليميـة ــ التمسـك بتعاليـم الديـن السـامية)، ومعظـم تلـك التحـولات العظيمـة التـي حققهـا الراحـل الشـيخ زايـد ــ طيـب الله ثـراه ــ كانـت مفقـودة وغائبـة عـن سـاحة البـلاد

إلى أن يصل إلى قوله:

رباهم شهم أبي (زايد) ملأ الديار بشائراً وسعودا
حققت آمالاً كباراً طالما راحت ترجى عهدك المنشودا
في كل حي للشباب مدارس ضمت من النشء الحبيب وفودا
هم موضع الأمل البهيج وباقة تزهو على دنيا الخليج ورودا
وإذا أراد الله خيـــــرا بالورى جعل الرخاء على الربوع شهيداً
وحبا حماها راعياً يسمو بها شهما أبيا صادقاً ورشيداً

ويستمر الشاعر المحمود في الأبيات السابقة بتعداد الإنجازات الرائعة التي حققها باني الدولة ومؤسسها، ويقتطف من حدائق الاتحاد أينع ثمار البناء والإنجاز، وأصدق شواهد العطاء الممزوج بالأمل وتحقيق الرخاء والسلام، فزايد الأب العطوف ملأ الديار بعلامات البشر والخير والعطاء، وحقق الآمال الكبيرة وارتفعت في أحياء كل إمارة منشآت التعليم والمدارس الحديثة الذي تهتم بالنشء وبناء الأجيال الصاعدة

إن خاتمة القصيدة هي أجمل ما فيها، فالبنية الجمالية تحمل قدراً من الرؤية الشفافة التي تعبر عن الوهج الإنساني حيال منجزات الاتحاد، وقد آثر المحمود أن تكون تجربته الشعرية جمالية روحية، تسمو من الأبيات الشعرية المسبوكة إلى البحث عن هذا الإنجاز الفريد لملحمة الاتحاد، وتوظيف كل ما يجيش في الصدر من العاطفة الصادقة والحب والتعبير عن حالات البلاد والعباد ووصف التفاف الشعب حول قائده زايد الخير، وأياديه البيضاء كرس كل مظاهر الجمال في لغة مكنوزة بالدلالة ومشحونة بالطاقات العاطفية، لنجد أنفسنا في قصيدة ذات بعد إنساني له وقعه على الوجدان، وله أثره على الوعي الإنساني المتطلع نحو الحرية.

الخاتمة:

نختم بحثنا عن الأديب والشاعر والمعلم المبدع محمد المحمود بالقول: لقد شكل انعطافة مضيئة في تاريخ إمارة الشارقة، كونه شاعراً رقيقاً محباً للخير ينبض قلبه بحب الوطن والعطاء، فهو شاعر بارع ومُلْهَم، جسد في أشعاره تطلعات التجديد مع الحفاظ على الموروث الإماراتي، وكان رائداً من رواد التجديد، وعلماً من أعلام القرن العشرين، انتشرت شهرته على مساحة الوطن العربي، ويسجل له قصب السبق الحضاري في تأسيس وبناء أول منظومة تعليمية ترتكز على منهجية علمية ومناهج عصرية، وبفضل جهوده المخلصة استطاع هذا الرجل الألمعي، أن يحفر اسمه في ذاكرة تاريخ إمارات الساحل ومن ثم يتحول نجماً مضيئاً في سماء دولة الإمارات العربية المتحدة

التوصيات:

للأديب محمد بن علي المحمود دور طليعي من خلال المآثر الإنسانية في كل مجالات الفكر والإنتاج الريادي، وحقه في إضاءة كل جوانب حياته المشرقة واجب يقع على كل مثقف إماراتي، ومن هنا نسجل أهم نقاط التوصيات التي لا بد من إدراجها عرفانا بصنيع رجل ضحى بجهده ووقته وعمره في خدمة كل أبناء وطنه، وحتى أن إسهاماته وجهوده النهضوية امتدت في مجال التعليم إلى خارج وطنه الإمارات وشملت أجزاء من دول الخليج العربي، واستطاع أن يسطر مآثر يجدر تسجيلها بمداد من النور فيما ذهب إليه من أعمال خلدت ذكراه وآثاره

- مساهماته العظيمة في مجال التعليم وبناء المدارس النموذجية وتطوير المناهج الدراسية.
- كل ما قام به محمد المحمود يكفل له ما يجعل من شخصه نبراساً يجب على بناة الأجيال الاقتداء به والسير على نهجه.
- يجب أن تتجه وسائل الإعلام والمؤسسات التعليمية إلى تخليد ذكراه بإقامة احتفال سنوي له أو تأسيس كلية أو مدرسة تحمل اسمه وتخلد ذكراه.
- يجب أن تسعى المؤسسات الثقافية وأكاديمية الشعر إلى تبني مشروع جمع قصائده وإخراجها في شكل ديوان شعري مطبوع ومشروح ييسر للدارسين والباحثين المهتمين تناولها والاطلاع عليها.

الملاحق

مدرسة الإصلاح القاسمية من أرشيفي الخاص

طلاب مدرسة الإصلاح القاسمية عام 1948 م

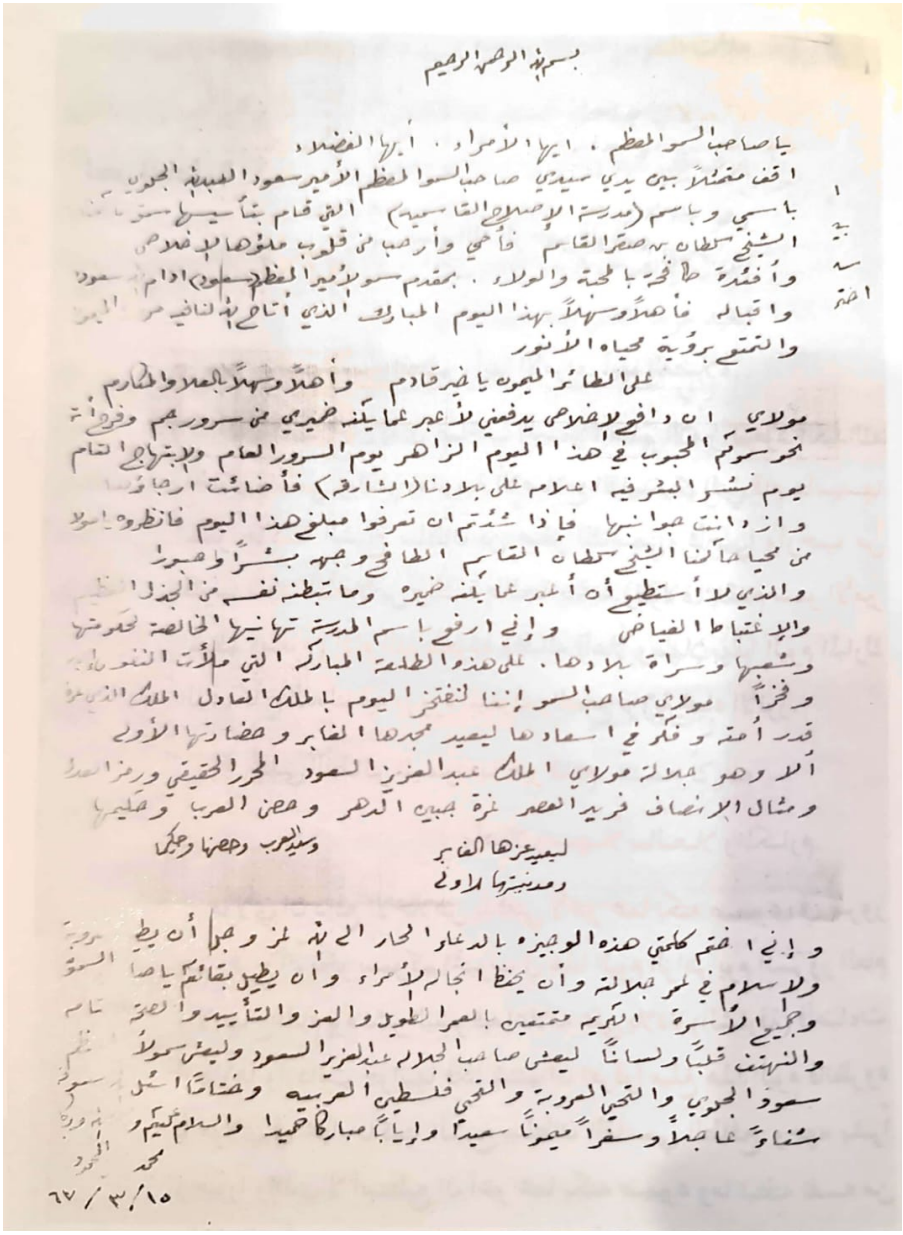

بسم الله الرحمن الرحيم

يا صاحب السمو المعظم ، أيها الأمراء ، أيها الفضلاء
اقف متضائلاً بين يدي سيدي صاحب السمو المعظم الأمير سعود الجلوي
باسمي وباسم (مدرسة الإصلاح القاسمية) التي قام بتأسيسها سمو
الشيخ سلطان بن صقر القاسمي فأحيي وأرحب من قلوب ملؤها الإخلاص
وأفئدة طافحة بالمحبة والولاء ، بمقدم سمو الأمير المعظم (سعود) أدام
واقباله فأهنئه وسهلاً بهذا اليوم المبارك الذي أتاح لنا شرف
والتمتع برؤية محياه الأنور

على الطائر الميمون يا خير قادم وأهلاً وسهلاً بالعز والمكارم

مولاي ان واقع الإخلاص يدفعني لأعبر عما يكنه ضميري من سرور بهم وفرحة
نحو سموكم المحبوب في هذا اليوم الزاهر يوم السرور العام والابتهاج التام
يوم نشر البشر في اعلام على بلادنا (الشارقة) فأضاءت ارجاؤها
وازدانت جواً نيراً فإذا شئتم ان تعرفوا مبلغ هذا اليوم فانظروا
من محيا أهلنا الشيخ سلطان القاسمي الطافح وجهه بشراً وحبوراً
والذي لا أستطيع أن أعبر عما يكنه ضميره وما تنطق نفسه من الجذل
والابتهاج الفياض وإني ارفع باسم المدرسة تهانيها الخالصة لحضرتكم
وشعبها وسراة بلادها على هذه الطلعة المباركة التي ملأت النفوس
وفخراً مولاي صاحب السمو إننا نفتخر اليوم بالملك العادل الملك الذي
قدر أمته وفكر في اسعادها ليعيد مجدها الغابر وحضارتها الأولى
ألا وهو جلالة مولاي الملك عبد العزيز السعود المحرر الحقيقي ورمز الحرية
ومثال الإنصاف فريد العصر نزه جبين الدهر وحصن العرب وحاميها

ليعيد عزها الغابر
ومدنيتها الأولى
وسيد العرب وحصنها وحاميها

وإني اختم كلمتي هذه الوجيزة بالدعاء المحار الى الله عز وجل أن يطيل
ولي السعود في ظل جلالته وأن يحفظ انجاله الأمراء وان يطيل بقائكم يا صاحب السمو
وجميع الأسرة الكريم متمتعين بالعز الطويل والعز والتأييد والصحة تام
والنهضة قلباً ولساناً ليحيى صاحب الجلالة عبد العزيز السعود وليحيى سمو ولي
سمو الجلوي والتحيا العروبة والتحيى فلسطين العربية وختاماً أسأل
شفاءً عاجلاً وسفراً ميموناً سعيداً ولياً صابراً حميداً والسلام عليكم ورحمة
محمد

٦٧/٣/١٥

مدير مدرسة الإصلاح القاسمية محمد بن علي المحمود يلقي الكلمة أعلاه وهي مدونة بخط يده وفيها يرحب بزيارة الأمير سعود بن عبد الله بن الجلوي خلال زيارته للشارقة.

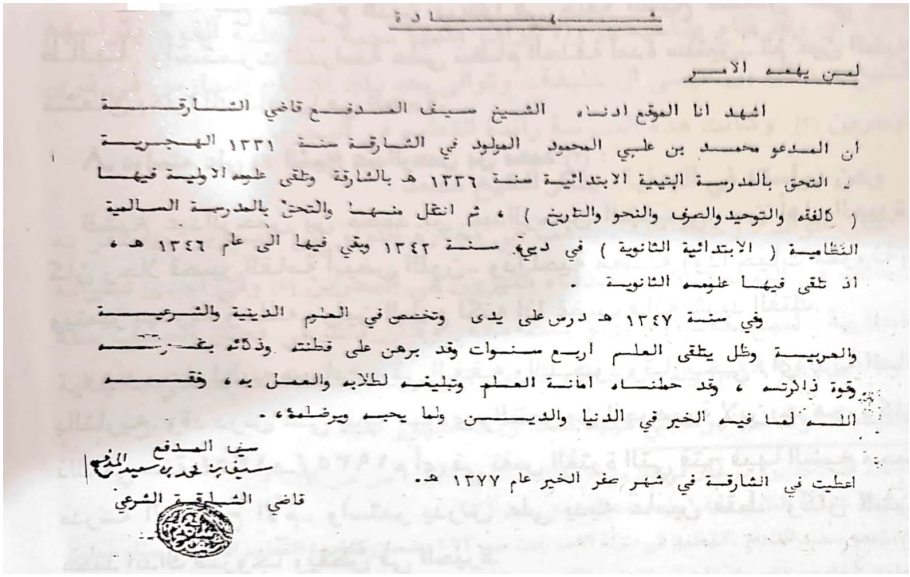

شهادة

لمن يهمه الأمر

اشهد انا الموقع ادناه الشيخ سيف المدفع قاضي الشارقة ان المدعو محمد بن علي المحمود المولود في الشارقة سنة ١٣٣١ الهجرية التحق بالمدرسة الاهلية الابتدائية سنة ١٣٣٦ هـ بالشارقة وتلقى علومه الاولية فيها (كالفقه والتوحيد والصرف والنحو والتاريخ) ، ثم انتقل منها والتحق بالمدرسة العالمية النظامية (الابتدائية الثانوية) في دبي سنة ١٣٤٢ وبقي فيها الى عام ١٣٤٦ هـ ، اذ تلقى فيها علومه الثانوية .

وفي سنة ١٣٤٧ هـ درس على يدي وتخصص في العلوم الدينية والشرعية والعربية وظل يتلقى العلم اربع سنوات وقد برهن على فطنته وذكائه بغزارة قوة ذاكرته ، وقد حملناه امانة العلم وتبليغه لطلابه والعمل به ، فقه اللهم لما فيه الخير في الدنيا والدين ولما يحبه ويرضاه .

اعطيت في الشارقة في شهر صفر الخير عام ١٣٧٧ هـ.

سيف المدفع
قاضي الشارقة الشرعي

شهادة لمن يهمه الأمر.. موقعة ومختومة ومعتمدة من قبل القاضي سيف بن محمد المدفع، وقد تكرم بمنحها للأديب الملحق رقم (1) المحمود – المصدر / المحمود صفحات مضيئة في تاريخ الإمارات (الطابور)

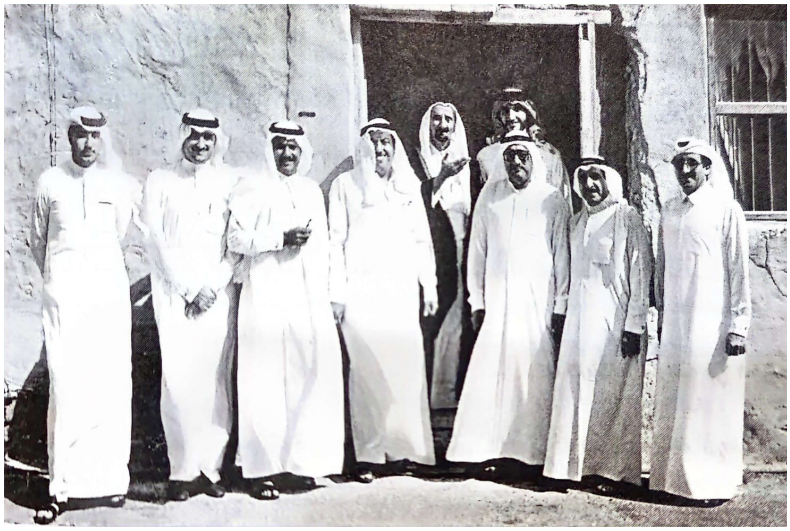

الأديب والمعلم محمد بن علي المحمود يتوسط عدداً من طلابه ومحبيه أمام مدرسة الإصلاح الحمدية بدولة قطر

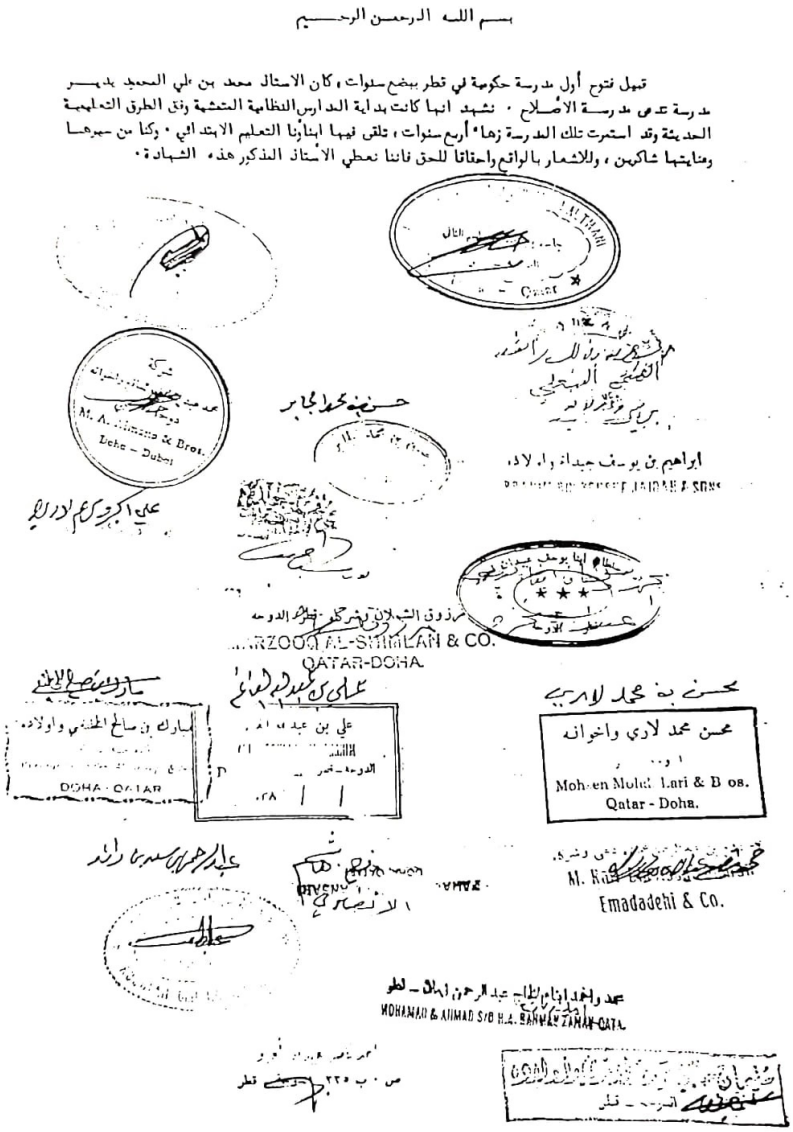
بسم الله الرحمن الرحيم

قبيل فتوح أول مدرسة حكومية في قطر ببضع سنوات ، كان الاستاذ محمد بن علي المحمود يدير مدرسة تدعى مدرسة الأصلاح . نشهد انها كانت بداية الدارس النظامية التشبة وفق الطرق التعليمية الحديثة وقد استمرت تلك المدرسة زهاء أربع سنوات ، تلقى فيها ابنائنا التعليم الابتدائي . وكنا من سيرهـا ومنايتها شاكرين ، وللاشعار بالواقع واحقاقا للحق فاننا نعطي الأستاذ المذكور هذه الشهادة .

ملحق رقم (2) شهادة أعيان قطر وطلاب مدرسة الحمدية بحق الأديب المحمود

قائمة المصادر والمراجع:

بالعجيد، مريم (2016م). التراكيب النحوية عند شعراء الحيرة الإماراتيين. دائرة الثقافه والاعلام.

حسين، صديق (1998م). محمد بن علي المحمود من رواد التعليم في دولة الإمارات ودولة قطر. دائرة الثقافة والإعلام.

الرشيد، آمنة *(2010م)*. الشارقة رائدة العلم دراسة توثيقية. الإمارات العربية المتحدة. المتميزون للتصميم والطباعة.

الشويهي، عبد الله (2022م). الحيرة ودورها الفكري والثقافي في الشارقة. معهد الشارقة للتراث

الطابور، عبدالله (2000م) المحمود صفحات مضيئة في تاريخ الإمارات العربية المتحدة. دائرة الثقافة والإعلام.

الطابور، عبدالله.(1999م). رسائل الرعيل الأول من رواد اليقظة في الإمارات –مدخل عام لملامح اليقظة. دائرة الثقافه والاعلام.

الطابور، عبدالله (2000م). التعليم التقليدي *(* المطوع *)* في دولة الامارات . مركز زايد للتراث والتاريخ.

الطابور، عبدالله (2003 م). رجال في تاريخ الإمارات، ج 2. مركز زايد للتراث والتاريخ.

الطابور، عبدالله (2003م). شاعر الفصحى في الإمارات الشيخ سلطان بن صقر القاسمي. الشارقة. دائرة الثقافة والإعلام.

الطيب، عماد الدين، وآخرون (2001م). قامات من الإمارات. دائرة الثقافة والإعلام الشارقة

القاسمي، خالد (2015م). رواد اليقظة الفكرية والثقافية في الشارقة. دار الكتب والدرسات العربية

المطروشي،علي (2019م). تاريخ التعليم في الشارقة*(1950-1900م)* دراسة تاريخية وصفية موضوعية «الشارقة. هيئة الشارقة للوثائق و الأرشيف.

الموسوعة القطرية. (1993 م). الجزء الأول، دار الموسوعة القطرية.

المقابلات الشخصية:

الجرائد والمجلات:

محمد بن علي المحمود.. رائد فكري في زمن التنوير - 28 يونيو (2016م) جريدة الخليج.

الأديب الشيخ محمد بن علي المحمود. مجلة التراث - الصادرة عن نادي تراث الإمارات - أبوظبي - الحلقة الثانية (الأديب الشيخ محمد بن علي المحمود مثقف قديم أفكاره عصرية) - العدد (19) - يونيو (2000م).

الإذاعة والتلفزيون:

برنامج رحلتي الشيخ المحمود – تلفزيون الشارقة – مسلم.

برنامج الزمن الجميل. (رعد) تلفزيون الشارقة – أعلام من الشارقة – مقابلة مع محمد المحمود - 8 نوفمبر سنة (2000م).

لقاء متلفز يتحدث عن الشيخ محمد بن علي المحمود، بداية التعليم في إمارة الشارقة، مؤسسة الشارقة للإعلام، تلفزيون الشارقة تاريخ البث (2012م)

الترجمة الصوتية لمصادر ومراجع اللغة العربية: Romanized Arabic References:

bi-l-‘ajīdi maryama (2016مْ). al-tarākību al-naḥwiyyatu ‘inda shu‘arā’i alḥīrati al-’imāarittiyyan dā’iratu al-thiqāfah wa-l-iā‘liāam

ḥusaynun ṣiddīqun (1998مْ). muḥammadu bnu ‘aliyyi almaḥmūdu min rūwwādi al-ta‘līmi fī dawlati al’imārāti wadawlati qaṭar dā’iratu al-thaqāfati wa-l-’i‘lāmi

al-rashīdu āminata (2010مْ). al-shāriqatu rā’idatu al‘ilmi dirāsatun tawthīqiyyatan al’imārātu al‘arabiyyatu almuttaḥidatu almutamayyizūna lil-taṣmīmi wa-l-ṭibā‘ati

al-shū’ayhiyyu ‘abdu Allāhi (2022م). alḥīratu wadawruhā alfikriyyu wa-l-thaqāfiyyi fī al-shāriqati ma‘hadu al-shāriqati lil-turāthi

al-ṭuāabwur ‘bdāllh (2000م) almaḥmūd ṣafaḥātin muḍī’iatan fī tārīkhi al’imārāti al‘arabiyyati almuttaḥidati dā’iratu al-thaqāfati wa-l-’i‘lāmi

al-ṭābwr ‘bdāllh 1999م). rasā’ilu al-ra‘īli al’awwali min rūwwādi alyaqaẓati fī il’imāarit –مَدْخَـلٌ ‘āmmun limalāmiḥi alyaqaẓati dā’iratu al-thiqāfah wa-l-i‘liāam

al-ṭābwr ‘bdāllh (2000م). al-ta‘līmu al-taqlīdiyyu (almuṭwu‘u) fī dawlati alāamāriāt . markazu zāyidin lil-turāthi wa-l-tārīkhi

al-ṭābawru ‘bdāllh (2003 m). rijālun fī tārīkhi al’imārāti j 2. markazu zāyidin lil-turāthi wa-l-tārīkhi

al-ṭābwr ‘bdāllh (2003م). shā‘iru alfuṣḥā fī al’imārāti al-shaykhu sulṭānu bnu ṣaqrin al-qāsmy al-shāriqatu dā’iratu al-thaqāfati wa-l-’i‘lāmi

al-ṭayyibu ‘mād al-dīni wa’ākharūna (2001مْ). qāmātun mina al’imārāti dā’iratu al-thaqāfati wa-l-’i‘lāmi al-shāriqatu

alqāsimiyyu khālidun (2015م). rūwwādū alyaqaẓati alfikriyyati wa-l-thaqāfiyyati fī al-shāriqati dāru alkutubi wa-l-durasāti al‘arabiyyati

almaṭrūshiyyu‘ly (2019مْ). tārīkhu al-ta‘līmi fī al-shāriqati 1900-1950مْ) dirāsatun tārīkhiyyatin waṣfiyyatun mawḍiw‘iyyatun «الشَّارِقَةُ». hay’iatu al-shāriqati lil-wathā’iqi wa al-’ārshīfi

almū’assawa‘u alqaṭariyyatu (1993 m). aljuz’u al’awwalu dāru almū’assawa‘i alqaṭariyyati

al-muqābalātu al-shakhṣiyyatu

al-jarā’idu wa-l-mmajalit

muḥammadu bnu ‘aliyyi almaḥmūdu rā’id fikrī fī zamani al-tanwīri - 28 yūnyū (2016مْ) jarīdatu alkhalīji

al’adību al-shaykhu muḥammadu bnu ‘aliyyin almaḥmūdu mijallatu al-turāthi - al-ṣādiratu ‘an nādī turāthi al’imārāti - ’abwẓby - alḥalqatu al-thāniyatu (الْأَدِيبُ al-shaykhu muḥammadu bnu ‘aliyyin almaḥmūdu muthaqqafun qadīmun ’afkāruhu ‘aṣriyyatun - al‘adadu (19) - yūnyū (2000مْ).

al-ʾidhāʿatu wa-l-talifuzyūn

burnāʾumj riḥlatī al-shaykhu almaḥmūdu – tlafzuyūn al-shāriqati – muslimun

brnāmaj al-zamani aljamīli (رَعْدٌ) tilfazyūn al-shāriqati – ʾiʿlāmun mina al-shāriqati – muqābalatun maʿa muḥammad almaḥmūdi - 8 nūfambir sanata (2000مْ).

liqāʾun mutalaffizun yataḥaddathu ʿan al-shaykhi muḥammadi bni ʿaliyyi almaḥmūdi bidāyati al-taʿlīmi fī ʾimārati al-shāriqati muʾuassasatu al-shāriqati lil-ʾiʿlāmi tilafzuyūn al-shāriqati tārīkhu albath (2012مْ)

Among the Prominent Literary Figures of Sharjah: Muhammad bin Ali Al Mahmoud as a Model (1911–2002)

Abdalla Saif Humaid Leenaid Alshuweihi[1]
Saleh Muhammad Mahmood Al-Leheabi[2]

Abstract:

This study examines a prominent writer mentioned in the doctoral dissertation entitled *"Notable Figures from Sharjah and Their Cultural Role during the Twentieth Century."* This writer significantly enriched the cultural, educational, and intellectual movements and left a profound impact on the Emirati literary and poetic scene.

Sharjah acquired cultural momentum and intellectual leadership that enabled it to advance ahead of neighboring villages and towns, owing to distinctive social and historical characteristics. Its influence extended to the rest of the coastal emirates through the establishment of a semi-formal education system, while the modern press movement emerged at the hands of leading merchants and reformers. As a result, a class of writers and poets emerged who documented, through their works, the beginnings of a distinguished literary era that served as a guiding light for subsequent generations. The cultural movement in Sharjah was launched through the efforts of these figures, who composed poetry in classical Arabic and succeeded in creating innovative and creative poetic environments. This renewal movement was grounded in the endeavors of those writers who enriched cultural and educational life and exerted a significant influence on the intellectual and cultural scene in both the Emirati and Gulf contexts.

(1) College of Arts, Humanities and Social Sciences - University of Sharjah (Sharjah - UAE)

sbenmessaoud@sharjah.ac.ae

(2) College of Arts, Humanities and Social Sciences - University of Sharjah (Sharjah - UAE)

Among these writers and poets were Muhammad bin Ali Al-Mahmoud, Sultan bin Ali Al-Owais, Sheikh Saqr bin Sultan Al Qasimi, and Khalfan bin Musbah Al-Shuwaikhi. In this study, we have chosen Muhammad bin Ali Al-Mahmoud, as it is not possible to cover all these notable figures. We therefore focus on aspects of the life of this writer, who left a rich literary and poetic legacy reflected in his educational, cultural, and intellectual contributions in Sharjah at the beginning of the twentieth century.

Keywords: Reformist efforts, contributions, development of education, literary outputs, cultural outputs, insights into selected poetic works.